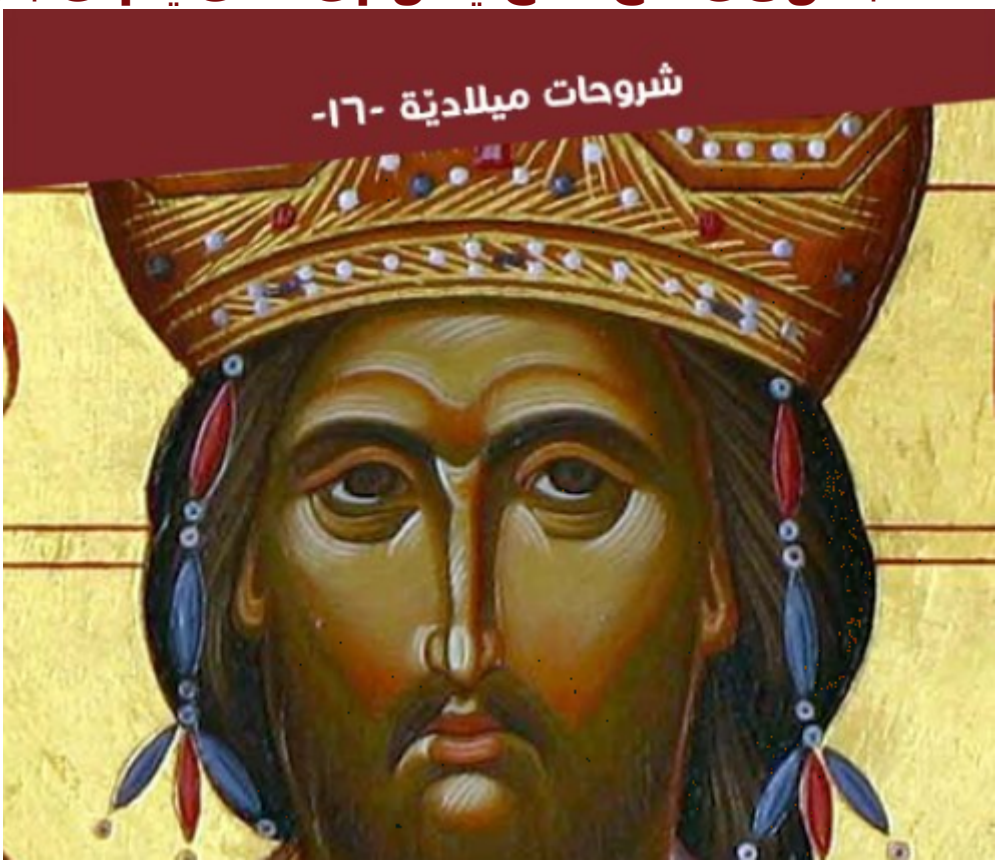
23/12/2019

الأحد قبل ميلاد المسيح – أحد النسبة.



تقيم الكنيسة الأرثوذكسيّة في الأحد قبل عيد الميلاد المجيد تذكار الآباء القديسين الذين أرضوا الله منذ الدهر من آدم إلى يوسف خطيب مريم الفائقة القداسة، وذلك بحسب أنساب الأجيال التي وردت في إنجيلي لوقا (٢٣:٣-٣٨) ومتى (١:١-١٧)، وتذكار الأنبياء والنبيّات والسيّامين لدى النبيّ والفتية الثلاثة القدّيسين.

علماً بأنّ في الأحد الثاني قبل الميلاد وهو أحد الأجداد وفيه تقيم الكنيسة أجداد الربّ يسوع تذكار المسيح في الجسد الذين كانوا قبل الشريعة وفي الشريعة.

هذان الأحدان لهما معنى مهم جداً وعميق إذ يكشفان امتداد الخلاص منذ اللحظة الأولى للبشريّة الذي أعطاه الله للبشريّة جمعاء بصيرورته إنساناً مثلنا.

من يتفحّص المقطعين الذين يذكرهما كل من لوقا ومتى يلاحظ فرقاً ولكن في العمق.

متى يبدأ من إبراهيم نزولاً ليصل إلى يوسف خطيب مريم الذي وُلِدَ منها يسوع.

بينما لوقا يبدأ بالعكس أي من يوسف صعوداً ليصل إلى آدم.

متى يتوجه إلى اليهود بشكل مباشر لذا نراه يخاطبهم قائلاً: “كِتَابُ مِيلَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ” (مت١:١). ويضع داود قبل إبراهيم مع العلم بأن إبراهيم هو قبل داود. لكنّه قصد بذلك أن المسيح الذي ينتظره اليهود هو

يسوع، مفتتحًا إنجيله بزلازلٍ يعلن وضوح أن كل نبوءات العهد القديم تحققت بولادة الربّ يسوع في الجسد المسيح المنتظر.

وهو أقوى أممي أكثر في دعوته وتبشيره، فيقول لكل سامع أن مشتهى الأجيال ليس آخر.

في سرد متى ثالث مجموعات بحيث كل مجموعة تتألّف من أربعة عشر جيلًا: مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ (مت١:١٧).

إنجيل هذا الأحد وهو مقطع متى، بحيث يقف الكاهن على الباب الملوكي أو الشمّاس على (إن وُجِد) الكرسيّ الملوكيّ ويبدأ بذكر أسماء غريبة عجيبة عن أيّامنا هذه (...وَعَزَ، فيقول: (...وعمّيناداب وُلُود سَلْمُونُ وسلمون وُلُود بُوعَزَ مِنْ رَاحَبَ وَنَحْشُونُ وُلُود نَحْشُونَ...) كثيرون: ما الفائدة من ذكر هؤلاء؟

للوهلة الأولى قد يكون السائل على حق، ولكن ما أن أدرك المعنى اللاهوتي لهذا الإنجيل لقال: المجد لتنازلك أيا الله، وما أعظم محبّتك الكبيرة لكل واحد منّا يا ربّ.

أوّلًا، ذكر أنساب يسوع دحض لكل هرطقة تقول بأن الله لم يتجسّد أو كان خيالًا ال جسد له كما دعت بعض الفلسفات الغنوصيّة لتنتهي بالتشبيه.

ثانيًا، الوعد الإلهيّ بمجيء المخلّص وهو من لحظة السقوط حيث قال الربّ للحيّة: "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ" (تك٣:١٥). والنسل هو يسوع كما شرح بولس الرسول: "وَأَمَّا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ فَفِي إِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ، أَيْ لَيْسَ أَوْلَادُ الْجَسَدِ هؤُلَاءِ أَوْلَادَ اللهِ، بَلْ أَوْلَادُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلًا" (غلاطية ٣:١٦).

ثالثًا، استمر الوعد طوال العهد القديم، فقال الله لابراهيم: "وَيُبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الْأَرْضِ" (تك٢٢:١٨).

كذلك كان اليهود يؤمنون بأن المسيح سيولد من نسل داود، إذ كان داود من سبط يهوذا الذي تنبأ عنه يعقوب بأن صولجان الملك لن يزول منه (تكوين ٤٩: ١٠). فالله وعده بأن مملكته تدوم إلى الأبد. "متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته" (٢صم ٧:١٢-١٣).

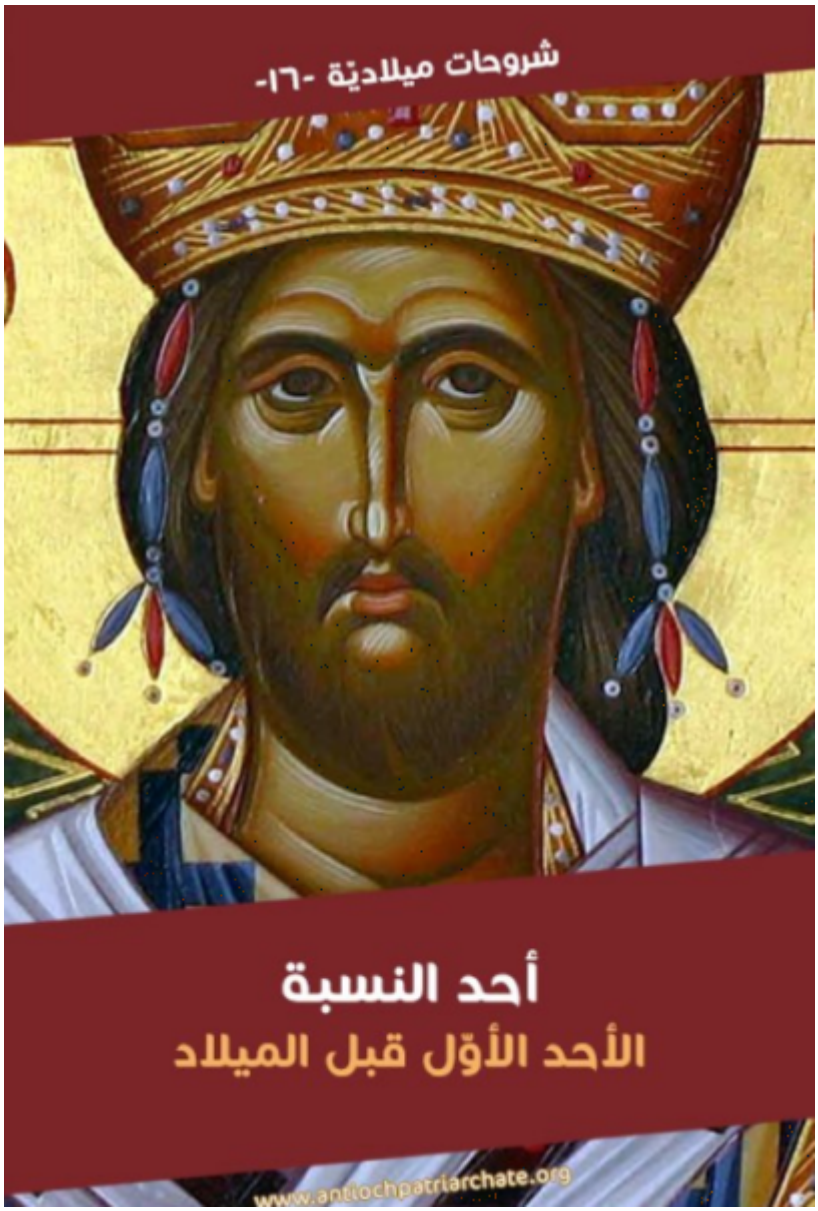
رابعًا، كان اليهود يصلّون يوميًا في صلواتهم الثابتة أن يجدد الله ملكوت بيت داود على وجه السرعة، وذلك بإقامة عرشه في أورشليم وأن يرفع سليله المسيح بن داود ويمكّنه من أن يزدهر، لأن قدوم المسيح يجلب السلام.

"إِنِّي حَتَّى أَنَا، سَأَخْسِفُ خَرْسَاءَ وَعَمْيَاءَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ" اما هذا يفسّر انبهار الجميع عندما سمعوا: «أَلَعَلَّ هذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟» (مت ١٢:٢٣). فَبَهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ هذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟» (مت ٢٢:١٢-٢٣). وآخرون كانوا يقولون ارحمنا وخلّصنا يا ابن داود.

الرّب يسوع قلب المقاييس.

وُلِدَ في مذود حقير، وحملت سالمته أناسًا تغرّبوا وشتّوا وخطئة ومن الأمم وليس
حصرًا من اليهود أمثال رحاب الكنعانيّة الزانيّة وراعوث المؤآبيّة، كل ذلك ليقول
لنا. أنا هو فخركم. والخطيئة التي هي الظلمة تزول أمامي لأني نور لحياتكم.

فالمجد لك اي رب المجد لك.



Antioch Patriarchate/facebook